الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : قضايا الرواية التاريخية
ماستر 1 السداسي الثاني
تخصص: الأدب الحديث والمعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

محاضرات في قضايا الرواية التاريخية

الرواية التاريخية العربية الروافد والتأثر

تُعدّ الرواية التاريخية العربية من أكثر الأجناس الأدبية ثراءً وتعقيدًا، إذ تقف عند تقاطع دقيق بين الذاكرة والخيال، وبين الوثيقة والإبداع. فهي لا تكتفي بسرد ما وقع في الماضي، بل تعيد مساءلته وتفكيكه وإعادة تركيبه وفق رؤية فنية وفكرية معاصرة. ومن هذا المنطلق، تبدو الرواية التاريخية فضاءً مراوغًا، تتداخل فيه الحقيقة بالافتراض، ويصبح التاريخ مادةً قابلة للتأويل لا مجرد سجلٍّ للأحداث.

أولاً: الروافد التأسيسية للرواية التاريخية العربية

انبثقت الرواية التاريخية العربية من مجموعة من الروافد التي منحتها مادتها الخام وأطرها الجمالية الأولى. في مقدمة هذه الروافد يأتي **الموروث السردي العربي**، الذي شكّل خزانًا غنيًا بالحكايات والأساطير والسير. فقد استند الروائيون الأوائل، مثل جورجي زيدان، إلى كتب الإخباريين، والسير الشعبية كـ«سيرة سيف بن ذي يزن»، وإلى المصادر التاريخية الكبرى مثل «تاريخ الطبري» و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير. هذا التراث منح الرواية طابعًا ملحميًا، وجعلها قريبة من الذائقة الشعبية التي اعتادت الحكاية الممتدة والبطولة الخارقة.

إلى جانب ذلك، تأثرت الرواية التاريخية العربية بـ **الواقعية الغربية**، خاصة في مرحلتها التأسيسية. فقد اقتبس الروائيون العرب من النموذج "السكوتي" الذي أرساه والتر

سكوت، حيث تُقدَّم الأحداث التاريخية ضمن إطار بطولي ومغامراتي. ثم تطور هذا التأثر ليشمل النموذج الفرنسي، كما في أعمال ألكسندر دوما، الذي مزج بين التاريخ والتشويق الدرامي، مما أضفى على الرواية عنصر الإثارة والحبكة المحكمة.

أما **الرافد القومي والوطني** ، فقد لعب دورًا حاسمًا في توجيه الرواية التاريخية، خاصة في فترات الأزمات والتحولات الكبرى. إذ استُدعي الماضي بوصفه مصدرًا للإلهام وبناء الهوية، كما في التجارب المبكرة لنجيب محفوظ، الذي لجأ إلى التاريخ الفرعوني ليعبّر عن هموم الحاضر المصري ويستشرف آفاق المستقبل.

ثانياً: مستويات التأثر والتحول

مع تطور الوعي النقدي والجمالي، شهدت الرواية التاريخية العربية انتقالًا نوعيًا من مجرد "تأريخ الأدب" إلى "أدبية التاريخ". لم يعد الهدف هو نقل الوقائع، بل إعادة إنتاجها فنّيًا ضمن سياق دلالي جديد.

برز في هذا السياق **المنظور السوسيو-نصي** ، حيث لم يعد التاريخ مجرد خلفية للأحداث، بل أصبح نصًا يُقرأ في ضوء البُنى الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية. فالروائي المعاصر بات يشتغل على تحليل العلاقات الطبقية والصراعات الفكرية التي شكّلت مسار التاريخ، كما يتضح في أعمال جمال الغيطاني وواسيني الأعرج، حيث يتحول الماضي إلى مرآة تعكس تعقيدات الحاضر.

كما تأثرت الرواية بـ **مدرسة الحوليات** ، التي أعادت الاعتبار لما يُعرف بـ"التاريخ الموازي"، أي تاريخ العامة والمهمّشين، بدلًا من الاقتصار على تاريخ السلاطين والنخب. هذا التحول أتاح للرواية أن تنفتح على أصوات متعددة، وأن تعيد كتابة التاريخ من زوايا مهملة أو مقموعة.

ومن أبرز مظاهر التحول أيضًا **تداخل الأجناس الأدبية** ، حيث استعارت الرواية التاريخية تقنيات ما وراء السرد (الميتافكشن)، فصار النص يناقش ذاته، ويشكك في إمكانية الوصول إلى حقيقة تاريخية واحدة. وهنا يتحول المؤرخ إلى شخصية داخل النص، ويصبح فعل الكتابة ذاته موضوعًا للسؤال.

ثالثاً: ملامح الرواية التاريخية المعاصرة

تخلّصت الرواية التاريخية الحديثة من النزعة التعليمية المباشرة، واتجهت نحو تعميق بعدها الجمالي والفلسفي. ومن أبرز ملامحها:

التخييل التاريخي :حيث يسدّ الروائي الفراغات التي تركها المؤرخ، ويمنح الشخصيات التاريخية أبعادًا إنسانية ونفسية لم تُسجّل في الوثائق. فالتاريخ هنا لا يُنقل، بل يُعاد خلقه.

الإسقاط السياسي :تستخدم الرواية القناع التاريخي لتناول قضايا معاصرة، متجاوزةً القيود الرقابية. فالماضي يصبح وسيلة لقول ما لا يمكن قوله في الحاضر، مما يمنح النص بعدًا نقديًا عميقًا.

تعدد الأصوات :لم يعد هناك راوٍ عليم يحتكر الحقيقة، بل تتعدد وجهات النظر، وتتقاطع السرديات، مما يعكس تعقيد الواقع التاريخي ويقوّض فكرة الحقيقة المطلقة.

في ضوء ما سبق، يمكن القول إن الرواية التاريخية العربية لم تعد مجرد وسيلة لاستعادة الماضي، بل تحولت إلى مختبر نقدي حيّ، تُعاد فيه صياغة العلاقة بين الإنسان والتاريخ. إنها فضاء تتقاطع فيه اللغة مع السلطة، والخيال مع الوثيقة، ليُنتج خطابًا أدبيًا واعيًا يعيد مساءلة الهوية والتحولات الحضارية. ومن هنا، تظل الرواية التاريخية جنسًا مفتوحًا، قادرًا على التجدد والتفاعل مع أسئلة الحاضر بعمق ومرونة.